

## النهر الطافح للبيب الرباح للشيخ عبد القادر التالكي عرض وتقديم

بإعداد:

طاهر يحيى

و أ.د. آدم محمد جبريل

قسم الدراسات العربية جامعة ميدغري

### ملخص

هذه المقالة المعنونة: "النهر الطافح للبيب الرباح" للشيخ عبد القادر التالكي عرض وتقديم" تهدف إلى دراسة شخصية التالكي وعرض كتابه المذكور ليتجلى للقارئ مضمونه ومنهجه ومصادره ومكانته العلمية، وقد نهجت المقالة منهج الوصفي التحليلي، واعتمد الباحث فيها على نسخة مخطوطة لكتاب: "النهر الطافح للبيب الرباح" كمصدر أولي، وبعض البحوث التي قدمت حول التالكي وانتاجاته مع مقابلة بعض الشخصيات التي لها صلة بالموضوع كمصادر ثانوية.

### Abstract

This paper titled "al-Nahr al-Tafih li al-Labib al-Rabih: view and presentation" aims to introduce the book written by Sheikh Abdulqadir Bin Muhammad Bello Al-Taliki (1333-1417 A.H / 1911-1995 A.D) who spent his life in Gashua Town of Yobe State Nigeria. Many have written on Al-Taliki's works but this book was left behind. The primary source of data is the manuscript of "Al-Nahr Al-Tafih li Al-Labib Al-Rabih" and interviews with related personalities. The secondary data will be obtained through the classical and modern text books in the field of Arabic linguistics and philology, the book contributed a lot in the field of Arabic philology, and serves as a major reference to Arabic scholars and students. The manuscript contains about 228 pages, and comprises 135 chapters. In it he discussed a lot of issues which include: the origin and

development of languages in general and Arabic in particular; the borrowing of words into Arabic and ways of identifying them, substitution in words, proverbs and so on.

#### المقدمة

يعد التالكي من جهاذة العلماء في شمال الشرقي نيجيريا المهتمين بالكتابة، له تأليفات كثيرة تربوا على عشرين مؤلفاً بعضها في مجال الأدب وبعضها في مجال النحو وبعضها في مجال التوحيد وبعضها في مجال الفقه وبعضها في مجال فقه اللغة وعلومه. وكتاب "النهر الطاف للبيب الراج" من إنتاجاته في فقه اللغة، تهدف هذه المقالة إلى دراسة شخصية التالكي وكتابه المذكور ليظهر مساهمته في مجال فقه اللغة، وسيعالج المقالة النقاط الآتية إن شاء الله:

- شخصية التالكي (نسبه وحياته)
- حياته الثقافية.
- نشاطاته العلمية.
- إنتاجاته
- كتاب "النهر الطاف للبيب الراج" (موضوعه ومضمونه ومنهج تأليفه ومراجعته)

#### شخصية التالكي (نسبه وولادته)

هو أبو أحمد، عبد القادر بن محمد بلّو بن عبد الله بن محمد الملقب بحماري (Hammar) بن ذابو غُونْدُ، بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بَايْرُو، ينتهي أجداده إلى أسرة فلانية من منطقة تسمى دلول بايرو (Dallol Bayero) في أرض فُوتَ تُوْرُو<sup>٢</sup> (Futa-toro) بالصنغاي في القرن السادس عشر الميلادي، فاتجهت إلى السودان الغربي وحلت مناطق مختلفة حتى وصلت إلى منطقة حَطِيحِيَا<sup>٣</sup> واستوطنت هناك. وكانت والدته الحاجة خديجة بنت محمد آجي، المشهور بالورع والتقوى بين علماء عصره.

كانت ولادة التالكي في يوم الخميس الخامس عشرة من شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٢هـ، الموافق ١٩١٢م، في مدينة حَطِيجِيَا. أَفْنَشَأَ تحت حجر والديه الكريمين وترعرع بين يديهما، فرباه تربية حسنة. هاجر به والده من حَطِيجِيَا إلى قرية مجاورة لها تسمى تالكو (Taliko)، وهو في السن الخامس من العمر، وقضى طفولته فيها فمارس الحياة الريفية البدوية التي ساعدت في تقوية عضلاته الجسمية وذكائه الفطري<sup>١</sup>

#### حياته الثقافية.

نشأ التالكي في بيت علم، فكان أبوه حافظاً للقرآن الكريم وأديباً وفقهاً ومحدِّثاً، تعلم على يديه القرآن الكريم وحفظه في سن مبكرة، ثم تصدى إلى دراسة مبادئ كتب الفقه، واللغة والأدب، فقرأ عليه كتاب الأخصري، والعشماوي، والمقدمة العزية، والرسالة لأبي زيد القيرواني، وتخميس الوسائل المتقبلة - العشرينيات-، فمعلقات الشعر الجاهلي السبع، ومقامات الحريري وغير ذلك من الكتب، كما حفظ بعضاً من قصائد الشيخ عثمان بن فودي وعبد الله بن فودي قبل أن يبلغ الخامسة عشر من العمر.<sup>٢</sup>

ثم أخذ عصا التسيار فطاف البلاد ونزل على نخبة من العلماء فتزود منهم العلوم والمعارف التي ساعدته في تكوين شخصيته العلمية إضافة إلى ما أخذه من أبيه، ومن أبرز العلماء الذين أخذ عنهم: الشيخ علي غَمَاوَا، والشيخ عبد الله غَبَارِي فِي أَزَّرِ والشيخ محمد أَبْرِي (Abare) فِي حَطِيجِيَا والشيخ محمد سلغا فِي كَانُو، وابنه الشيخ محمود سلغا.<sup>٣</sup> ومنهم أيضاً: الشيخ صالح معلم أبوبكر، والشيخ معلم علي، والشيخ معلم شو الملقب بمودبو، والشيخ أبوبكر يابو، والشيخ أبوبكر محمد بيكا، والشيخ إبراهيم ظافي (Tsafé)..... وغيرهم.

هذا؛ إن المتتبع لحياة التالكي العلمية يدرك أنه زار أماكن مختلفة في شمال نيجيريا لتحصيل مراده المعرفي، وبقدرة الله تعالى قد وُقِّقَ بجمع معلومات كثيرة في الفنون العربية والإسلامية المختلفة، وقد ساعده على ذلك ذكائه الفطري، إذ يقال أنه قلماً يقرأ كتاباً ولم يحفظه.

#### نشاطاته العلمية:

بعد أن طاف التالكي البلاد فجمع العلوم وتمكّن فيها؛ -وهو لم يتجاوز من العمر ست وثلاثين سنة- اتخذ مدينة غَشُو مسكناً له ومحلاً لنشر الدعوة الإسلامية وعلومه، ففتح بها معهداً علمياً وعكف على التدريس فيه ليل نهار، إلْتَفَّ حوله عدد كبير من الطلبة من مختلف الأنحاء ولأزموه حتى تمكنوا في العلم، فمنهم من عاد إلى قريته بعد تحصيله على العلم ومنهم من سكن غَشُو. ولقد اشتهر معهده بتدريس فنون العلم المختلفة، ومن بينها: علم اللغة، وعلم الفقه، وعلم الكلام، وعلم المنطق، والحديث وعلومه، والتفسير وعلومه، والأدب، وعلم النحو، وعلم الصرف، وعلم البلاغة، وعلم الحساب، وعلم الرمل، وعلم الفلك، وعلم التصوف<sup>١٣</sup>

ولقد تخرج من هذا المعهد عدد كبير من العلماء النابغين في العلم، ومما هو جدير بالذكر أن خريجي هذا المعهد ساروا على نهج أستاذهم، فيقومون بالدعوة والإرشاد، إضافة إلى التعليم، وقد جاهدوا في تأسيس الزوايا الصوفية والمعاهد العلمية في أقاليم غَشُو "وغيرها من البلدان. ومن بينهم: ابنه وخليفته الحاج أحمد، والحاج يوسف محمد (يوسف باشا)<sup>١٤</sup>؛ والسيد الحاج محمد غمبو المتوفى في سنة ٢٠٠٧م، والسيد الحاج إبراهيم غمبو، والسيد معلم محمد شُو الساكن في دماتر، والسيد معلم عمر بيري<sup>١٥</sup>؛ والسيد الحاج عمر نديجي أمغور كوك غَشُو (Unguwar kuka)، والسيد معلم بَعَادِي المتوفى في سنة ٢٠٠٨م. والسيد معلم هارون.... وغيرهم كثيرين. علاوة على ذلك كله؛ فقد كان للشيخ مدرستان إحداهما لتدريس القرآن وتحفيظه، وأوقات الدراسة فيها ثلاث مرات يوميا، الوقت الصباحي والوقت النهاري ثم الوقت المسائي أو الليل. كما كان له مدرسة إسلامية نظامية حديثة، تقوم بمهمة تدريس الدروس الإسلامية والعربية على النظام الحديث، وكل ذلك على نفقة الشيخ التالكي.<sup>١٦</sup>

#### إنتاجاته:

رأى التالكي من الواجب عليه أن يقوم بمحاولات أخرى يرجع إليها اللاحقون، فلذلك ألف كتبا كثيرة في العلوم المختلفة، التي نور بها المكتبة العربية النيجيرية، -مع فُقْدِ بعضها في عهد المؤلف وبعضها من بعده-، وأول مؤلّف له

هو قصيدته المسماة بـ"تحفة الخلان" لكن للأسف الشديد ضاعت هذه القصيدة. ولقد ذكر الباحثون أن التالكي بدأ التأليف قبل الثلاثين من العمر وتوقف عنها بعد الستين.<sup>١٨</sup>

قسم الباحثون إنتاجات التالكي إلى علمية، وأدبية، وصوفية، ولغوية، وسيقسم الباحث هذه الانتاجات على حسب موضوعاتها، إلى: لغوية، أدبية، عقائدية وصوفية، ووعظية، وإرشادية، وفقهية، وصرفية، وعروضية. وإليك ذكر هذه الإنتاجات:

أ. إنتاجاته اللغوية: ومن مؤلفاته في هذا المجال: النهر الطاف للبيب الراج، والعقد الفريد فيما يحتاجه المرید، وقصيدة بعنوان "للعسل أسماء".

ب. مؤلفاته الأدبية: ومن مؤلفاته في هذا المجال: تهنئة الورد في مدح خير العباد، وديوان التالكي في مدح الشيخ أحمد التجاني، وتخمس قصائد الغوث، وقصيدة طاب نيل المرام، وروضة الفقراء في ذكر صفات خير الأنبياء، وقصيدة عش تحت ظل مورق الأغصان. ومنظومة سما لك شوق، ونفحات الملك الغني في السياحة في أرض بماكو، وقصيدة كفاني ما ألقى من غرام، وقصيدة إن قيل لي ما تشتهي، وقصيدة رحلة العنس، وقصيدة بدأت نظمي.

ت. مؤلفاته الصوفية والعقائدية: ومن بين مؤلفاته في هذا المجال: تحبير النقول في معاني أصحاب العقول، وتبيين ورد ختمنا الإمام الحسيني أحمد التجاني، وأتسنيم الجنان في ورد شيخنا أحمد التجاني، وأرجوزة في التوسل بأسماء الله الحسنى، والروح الروحانية في هذه الجثة الجثمانية، وأروضة الفقراء في ذكر صفات خير الأنبياء.<sup>٢٣</sup>

ث. مؤلفاته في الوعظ والإرشاد: ومن مؤلفاته في هذا المجال: تنبيه الساهي وتذكير الناسي، وتنبيه المتغافل وتحذير المتجاهل، والعصا على رأس من طغى وعصى، وتحذير علماء السوء، والخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة، وشرح منظومة الخصال للذنوب المتقدمة والمتأخرة، وتنبيه العوام على تضييع الصيام، والكذب مغضوب، وتنبيه المریدين.<sup>٢٤</sup>

ج. مؤلفاته الفقهية: ومن مؤلفاته في هذا المجال: كتاب مسائل العدة، وإنفاذ العدة في شرح مسائل العدة، وكتاب الكبائر.

ح. مؤلفه في الصرف: له قصيدة في علم التصريف، هي منظومة على بحر الرجز، ألفها التالكي في عام ١٣٧٠هـ الموافق ١٩٤٠م، تقع في مائة واثنين وستين ١٦٢ بيتاً، قسمها إلى أقسام عدة، عالج فيها بعض مباحث علم الصرف، كأبنية المزيد، وأبنية المصادر، وأبنية المبالغة، وأبنية الكثرة، وغير ذلك من المباحث.

خ. مؤلفه في العروض: ومؤلفه في هذا المجال هو: منهل البلغاء ومركز العلماء في علم العروض. هذا الكتاب لم يعثر عليه الباحث.

#### وفاته:

فقد لبّى التالكي دعوة ربه سبحانه وتعالى في يوم الأربعاء التاسع من ذي الحجة سنة ١٤٢٥هـ، الموافق بالعاشر من شهر مايو سنة ١٩٩٥م، وصادف ذلك يوم عرفة، ودفن يوم عيد الأضحى بمدينة غَشُو، اللهم ارض عنه واکرم منزله واجعل جنة الفردوس مأواه بجاه سيد الوجود صلى الله عليه وسلم. أمين.

#### النهر الطافح للبيب الرابع: موضوعه ومضمونه

هذا الكتاب منظوم على بحر الرجز، سماه المؤلف بـ"النهر الطافح للبيب الرابع" وموضوعه هو فقه اللغة، وقد صرح بذلك المؤلف في كلماته الإفتتاحية للكتاب حيث يقول في البيت التاسع:

وَبَعْدُ؛ هَذِ النَّهْرُ فِي اللُّغَاتِ \* جَمَعْتُهَا فِي كُتُبِ الثِّقَاتِ

انتهى من تأليف الكتاب في يوم الخميس الرابع من شهر الله رجب سنة ١٣٨٣هـ، ويحتوي الكتاب على ألفين وستمائة وثلاثة بيت (٢٦٠٠)، موزعة في مائة وستة وثلاثين (١٣٦) موضوعاً، تختلف الموضوعات فيما بينها طولاً وقصراً، فأطول الموضوع هو: ذكر الألفاظ التي لا تستعمل إلا في النفي، وفيه مائة وثلاث عشرة بيتاً (١١٣)، وأقصرها

الموضوعات ذوات البيت الواحد، وهي: ذكر ما يفرد ويثنى ولا يجمع، وذكر ما يفرد ويجمع ولا يثنى، وفعلاء جمع فعلة، وذكر ما اتفق في جمعه على فعول وفعال.

إفتح الكتاب بالحمد والثناء على الله سبحانه وتعالى الذي أنعم على الإنسان، فجعله ناطقا متميزا عن غيره من المخلوقات، وجعل بني آدم على قبائل ولغات مختلفة ليتعارفوا فيما بينهم، وفضل اللغة العربية على جميع لغات العالم، فجعلها لغة لحبيبه المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فأنزل كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما صرح بذلك القرآن بنفسه: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾، وهو يقول:

حَمْدًا لِمَنْ عَلَّمَنَا الْبَيَانَ \* بِفَضْلِهِ وَأَلْهَمَ التَّبْيَانَ<sup>٢٦</sup>  
وَحَلَقَ الْأَلْسُنَ وَاللُّغَاتِ \* لِجَحْمٍ فِي الْقَصْدِ بِاللُّغَاتِ  
وَوَضَعَ الْأَلْفَاظَ لِلْمَعَانِي \* وَأَظْهَرَ الْأَسْرَارَ فِي الْمَبَانِي

واختتمه بقوله:

أَحَدُ السَّبَاءِ يُنِ كَذَا اللَّحْمِينَ \* وَالْيُسْرَيْنِ وَكَذَا الْوَجْهَيْنِ  
وَالهَاجِيَيْنِ الْمَوْتَيْنِ هَذِي \* مَقَالُهُمْ رُبْعَيْنِ خُذْ إِنْ قَازِي  
عَامَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ كَمُلْ \* ثَلَاثَ مِائَةٍ بَعْدَ أَلْفٍ اِشْتَمَلِ  
مُصْرَبًا عَلَى النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ \* سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مُكْرَمِ  
وَأَلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَطْهَارِ \* الْحَامِلِينَ لُغَةَ الْأَسْرَارِ<sup>٢٧</sup>

والكتاب مخطوط بخط مغربي، على أوراق حمراء طولها خمس وعشرون سنتيمتر مربع وعرضها اثنان وعشرون سنتيمتر مربع، وتراوح أسطر الصفحات فيما بين ثمانية وأحد عشرة سطرا، وعدد صفحاته مائتين وثمان وعشرين (٢٢٨).

والملاحظ في عنوان الكتاب أن التالكي قلّد العلماء القدامى في تسمية كتابه بالنهر، لكونه يحفل بين طياته علوم العربية المختلفة، فيجذب عقول الناس إلى الكتاب فيحاولون التعرف على ذخائره، وممن سبقه في ذلك أبو حيان، الذي أطلق اسم تفسيره ببحر المحيط، والفيروز آبادي، الذي أطلق على معجمه اسم قاموس المحيط، والصاغاني، الذي أطلق على معجمه اسم العباب الزاخر، والصاحب بن عباد الذي أطلق على معجمه اسم المحيط في اللغة، وعبد الله بن فودي الذي أطلق على كتابه اسم البحر المحيط في النحو، وغير ذلك. ومن الفنون اللغوية التي تناولها التالكي في الكتاب:

#### تاريخ نشأة علم اللغة

تناول التالكي في هذا الكتاب موضوعات كثيرة تمتّ بصلّة إلى نشأة اللغة الانسانية وتطورها، فقد عرّف اللغة لغويا واصطلاحيا، يقول في ذلك:

وَحَدُّهَا تَصْرُفُ الْأَصْوَاتِ \*\* لِكُلِّ مَا مِنَ الْمُعَبَّرَاتِ  
تَصْرِيْفُهَا مِنْ فُعَلَةٍ لَعَوْتُ \*\* وَأَصْلُهَا كَكْرَةٍ قَلَوْتُ  
لِذَا آتَى فِي جَمْعِهَا لُغَاتٌ \*\* كَذَا لُغُولٌ وَكَمَا تُبَاتُ<sup>٢٨</sup>

ويقول في واضع اللغة:

هَلْ هِيَ تَوْقِيفٌ وَوَحْيٌ شَهْرًا \*\* أَمْ اصْطِلَاحٌ وَتَوَاطُؤٌ جَرًا<sup>٢٩</sup>

ويقول في ذكر المتواتر والآحاد:

الْتَقَلُّ إِمَّا أَنْ تَجِي تَوَاتُرًا \*\* أَوْ الْأَحَادِي، فَتُبُوئُهُ تَرَا  
تَوَاتُرٌ ذِي لُغَةٍ الْقُرْآنِ \*\* وَسُنَّةٍ فِي أَوْضَاحِ الْبَيَانِ  
أَوْ الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ النَّاصِعِ \*\* فَذَاكَ قَطْعِيٌّ بِلا تَنَائُعِ<sup>٣٠</sup>

وفي فن الصرف يقول التالكي في القلب:

هَلْ إِنَّهَا لُغَاتٌ أَوْ إِنْهَا لُغَاتٌ \*\* أَوْ إِنَّهَا قَلْبٌ لِكَيْ يُمْتَازَ



فَخَذَ مِثْلًا لِمَقَالِهِمْ جَبَدٌ \*\* فِي لُغَةٍ وَقَلْبُهُ أَتَى جَدَبٌ

أَطْيَبَهُ أَيَطَبَهُ مَقْلُوبٌ \*\* رَبَضَ رَضَبٌ عَن جَنْبِهِ مَسْحُوبٌ<sup>٣١</sup>

ويقول في ذكر صبيغ المبالغة:

فَسَاقٌ، غَدْرٌ، نَحْوَهُ غَدَارٌ \*\* غَدُورٌ مَعْطِيرٌ كَمَا مَعْطَارٌ

وَهَمْزَةٌ وَلَمْزَةٌ مَلُوءَةٌ \*\* عَلَامَةٌ زَاوِيَةٌ مَعْلُوءَةٌ

وفي فن المعجم والدلالة:

هناك أبواب كثيرة تناولها التالكي في هذا الكتاب، تتمثل في ثروة اللغة العربية وكثرة معانها، فيقول مثلا في ذكر جملة

من الفروق الدلالية بين الألفاظ ذات المعنى الواحد:

نَاتٍ بِذَا الْبَابِ مِنَ الْفُرُوقِ \*\* مِنَ الْمَعَانِي لِدَوِ التَّوْفِيقِ

وَفِي الْأَمَالِيِّ<sup>٣٢</sup> الْوَرُثُ فِي الْمِيرَاثِ \*\* وَالْإِزْثُ فِي الْحَسَبِ فَخَذَ أَبْحَاثُ

سَدَى النَّدى الرِّخْلَةُ الْإِرْتِحَالُ \*\* وَالرِّخْلَةُ الْوَجْهُ لَهُ مَجَالُ<sup>٣٣</sup>

يقول في ذكر ما ورد بحرفين وأصله واحد:

صَلْبٌ وَصَلْتٌ وَالْبَرْى مِنَ الثَّرَى \*\* وَالِدَبْرُ وَالِدَثْرُ لِمَالِ تَمْرَى

أَلْبَبْتُ بِالْمَكَانِ مِنْ أَلْتُنْتُ \*\* وَالْكَرْتُ وَالْكَرْبُ هُمَا غَصَمْتُ

رَغَاتُ كَالرَّغَابِ فِي مَعْنَاهُ \*\* وَكَنْتَحُ وَكَنْتَحُ تَرَاهُ<sup>٣٤</sup>

ويقول في الأمثال:

فالأمثال من الحكم اللغوية التي يستعملها العرب في أحاديثهم، ويتمثل حكمة الشعب وتاريخه، وهي الصورة الصادقة

لحياة الشعوب والأمم، فيها خلاصة الخبرات العميقة التي تمرست بها الأمم عبر عهد بعيد من حياتها الحضارية. فقد

عقد التالكي في هذا الكتاب بابا للأمثال، فيقول فيه:

يَا حَبْدًا التُّرَابُ لَوْلَا الدُّلَّةُ \*\* خَرَقَاءَ وَجَدَتْ صُوفَهَا مَدَّلَهُ

يَدَاكَ أَوْكَتَا وَفُوكَ نَفَخُ \*\* وَلَا يَبِضُ حَجْرُهُ فَيُرْسَخَا  
الْحُسْنُ أَحْمَرُ لِمَنْ أَرَادَهُ \*\* الْعَيْزُ أَوْقَى لِيَدِمَ مُرَادَهُ

#### مكانة الكتاب العلمية

إن لهذا الكتاب مكانة علمية، ويظهر ذلك جليا في محاولة المؤلف من وضعه على أسلوب شعري مخالف لبقية كتب فقه اللغة القديمة في كون معظمها منثورا. ولكونه يحتوي على الذخائر اللغوية وثروتها عند العرب، فكان موسوعا للمفردات العربية، ومما زاد الكتاب قيمة علمية لدى طلاب العلم تقريبه البعيد، نظرا إلى تعسر وجود أمهات الكتب العربية والإسلامية في عهد الشاعر، وإما لعدم قدرة الطلاب من شرائها أو عدمها في الأسواق المحلية، وأخيرا إن قيمة هذا الكتاب العلمية من الجانب اللغوي لا تقل عن قيمة الكتب اللغوية القديمة والحديثة في هذا المجال.

وعلاوة على ذلك كله فقد كان الكتاب مرجعا أساسيا لطلاب العلم في هذه البلاد يظهر عبقرية المؤلف وزخيرته اللغوية والمعرفية وسعة اطلاعه على كتابات القدماء، إضافة إلى كونه علما من أعلام الأدب العربي النيجيري.

#### منهج التالكي في الكتاب

لقد اتبع التالكي في هذا الكتاب منهج العلماء اللغويين القدامى في تأليفهم، فافتتح الكتاب بالحمد والثناء على الله تبارك وتعالى، ثم الصلاة والتسليم على النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ففي مقدمته ما يعرف ببراعة الاستهلال أو حسن الإفتتاح، حيث أنه أشار إلى بغيته من تأليف الكتاب وموضوعه ليأخذ بيد القارئ إلى الكتاب، اسمعه يقول:

وَحَلَقَ الْأَلْسُنَ وَاللُّغَاتِ \*\* لِجَكِّمِ فِي الْقَصْدِ بِاللُّغَاتِ

وَوَضَعَ الْأَلْفَاظَ لِلْمَعَانِي \*\* وَأَظْهَرَ الْأَسْرَارَ فِي الْمَانِي

عَلَّمَ آدَمَ جَمِيعَ الْأَسْمَاءِ \*\* إِذْ كُلُّ لَفْظٍ فَإِلَيْهِ يُنْمَا

أَظْهَرَ شَرَفَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّ \*\* وَفَضْلَهَا فِي حَقِّهَا الْمَرْعِي<sup>٣٥</sup>

فقد أشار التالكي جليا في هذه الأبيات إلى أن مؤلفه هذا يتحدث عن علم اللغة العربية وبيان أسرارها وشرفها بين لغات العالم. ثم بعد ذلك دخل في الحديث عن الكتاب فقسمه إلى عناوين مختلفة، فبدأ بتعريف اللغة أولا، ثم واضعها، ثم أصلها، ثم الغرض من وضعها ..... وعلى ذلك رتب الموضوعات على نهج العلماء القدامى، إذ تجد أنه يتحدث عن موضوع من موضوعات اللغة وينتقل إلى موضوع آخر، ثم يعود إليه فيما بعد، فمثلا عندما يتحدث عن الصرف ذكر أبوابا مثل: باب الإبدال والتناوب من غير لثغ، فباب معرفة القلب، ثم انتقل إلى البلاغة فذكر باب ذكر المشترك، فباب معرفة الأضداد، فباب المترادف، ثم رجع بعد ذلك إلى الصرف، فذكر: باب نوع آخر من الإبدال، ثم عاد مرة ثانية إلى البلاغة، فذكر باب معرفة العام والخاص، فباب العام الذي أريد به الخصوص ..إلخ. والتالكي يعرض اختلافات العلماء في القضية ثم يرجح بعضها تارة وأخرى يتركها هكذا، فمن أمثلة ذلك قوله:

تَفَاوُتًا تَفَاوُتًا لِمَصْدَرٍ \*\* شَدَّ وَمَعَ شُدُوذِهِ الْفَتْحُ حَرِّ

ويقول في واضع اللغة:

هَلْ هِيَ تَوْقِيفٌ وَوَحْيٌ شَهْرًا \*\* أَمْ اصْطِلَاحٌ وَتَوَاطُؤٌ جَرًّا<sup>٣٦</sup>

ويقول في وضع الألفاظ بإزاء الصور:

هَلْ وَضَعَهَا حَنَمٌ إِزَاءَ الصُّورِ \*\* فِي الدِّهْنِ أَوْ مَاهِيَةِ النَّصُورِ

وَمَذْهَبُ الْإِمَامِ فَخْرُ الدِّينِ \*\* لِأَوَّلِ أُيُودٍ بِالْيَقِينِ

وَقَالَ بِالثَّانِي أَبُو إِسْحَاقَ \*\* وَاخْتِيرَ عِنْدَ الْبَعْضِ اسْتِحْقَاقًا<sup>٣٧</sup>

كما يخص بابا لإيراد الكلمات التي جاءت على صيغة واحدة، فمثلا عقد بابا في ذكر فعالٍ المبني على الكسر، فقال:

وَقَالَ فِي تَالِيْفِهِ الصَّغَانِي \*\* ذَوَاتُ كَسْرِ فِي بِنَا الْمَبَانِي

هُنَّ ثَلَاثِينَ بُعَيْدَ الْمَاءِ \*\* وَزَادَ فِي جُمُوهْرِ الْقِيْظَةِ

هَالِكُ نَعَاءٍ وَشَتَاتٍ وَذَبَابٍ \*\* مِنْهُ حَمَادٍ وَرَصَادٍ وَضَرَابٍ

يذكر في الكتاب مصادره التي استعملها في كتابه، فمثلا يقول في كلماته الافتتاحية:

وَبَعْدُ؛ هَذَا الْمَثَرُ فِي اللُّغَاتِ \*\* جَمَعْتُهَا فِي كُتُبِ الثَّقَاتِ<sup>٣٩</sup>

ويقول في باب ما جاء على تفعال:

وإن تُردَّ إِسْمًا فَقُلْ تَفْعَالٍ \*\* أَوْ مَصْدَرًا مِنْهُ فَقُلْ تَفْعَالٍ  
ذَكَرَهُ الضَّرِيرُ فِي الصِّحَاحِ \*\* مَا لِأَبِي عَمْرٍو مِنَ الإِفْصَاحِ  
نَقَلْتُهُ فِي مُزْهِرِ السُّيُوطِيِّ \*\* حَافِلَةً جَاءَتْ بِلا تَفْرِيطِ

كما كان يكثر ذكر الشواهد والأمثلة في كل باب عالجه، حتى يشعر القارئ كأنه يذكر جميع المفردات المكتوبة تحت النقطة المتحدثة عنها، فمثلا: في باب ذكر ما جاء من صفات النساء من غيرها؛ ذكر أربعمئة وتسعة عشر (٤١٩) مثلا، وفي باب الإتياع وما لها من اللغات؛ ذكر ثلاثمئة وخمسة وستين (٣٦٥) مثلا، وفي باب نوع آخر من الإبدال؛ ذكر مأتين وستين (٢٦٠) مثلا، وفي باب ذكر الألفاظ التي لا تستعمل إلا في النفي؛ ذكر مأتين وسبعين (٢٧٠) مثلا، وفي باب ذكر المعرَّب؛ ذكر مائة وسبع وتسعين (١٩٧) مثلا، وفي باب جملة من الفروق؛ ذكر مائة وأربع وأربعين (١٤٤) مثلا..

وأما في ختام الكتاب فقد اتبع التالكي ما يعرف بحسن الختام أو حسن التخلص، إذ نجده اختتم بذكر سنة انتهائه من الكتابة والصلاة والتسليم على النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، يقول:

عَامَ ثَلَاثٍ وَتَمَانِينَ كَمُلَ \*\* ثَلَاثَ مِائَةٍ بَعْدَ أَلْفٍ إِشْتَمَلَ  
مُصَلِّيًا عَلَى النَّبِيِّ الأَعْظَمِ \*\* سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مُكْرَمِ  
وَأَلَيْهِ وَصَّحْبِهِ الأَطْهَارِ \*\* الأَحَامِلِينَ لُغَةَ الأَسْرَارِ<sup>١</sup>

#### الخاتمة

توصلت هذه المقالة إلى نتائج أهمها:

- أن التالكي من العلماء المهتمين بالكتابة في شمال الشرقي نيجيريا، عاش في منطقة غَشُو من أوئل القرن العشرين إلى أواخر التسعينات منه

- له إنتاجات كثيرة منها: "النهر الطافح للبيب الرابع" نظم فيه كتاب "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" للسيوطي، واستفاد بكثير من مؤلفات فقه اللغة القديمة.
- عالج فيه قضايا لغوية كثيرة، منها: الأصوات، والصرف، والنحو والدلالة وحتى الأمثال لم يتركه جانباً.
- يبدو أن التالكي أمينا في تأليفه إذ يسند الآراء إلى أصحابها، ويذكر في بعض الأحيان مراجعه.
- كان لكتاب "النهر الطافح للبيب الرابع أهمية كبيرة لدى طلاب اللغة العربية ودارسها في نيجيريا، لأنه مرجع منظوم في فقه اللغة

#### الهوامش والمراجع:

- ١- وقد ذكر الباحثون أن السبب في تسمية أبيه بمحمد بلو هو، أن جده عبد الله معاصر للشيخ عثمان بن فودي، فذهب إلى صكتو لزيارة الشيخ عثمان فودي، ولما وصل إليها وجد أن الشيخ قد توفي قبل وصوله بأيام قليلة، فقابل خليفته أمير المؤمنين محمد بلو، وبعدما دار الحوار بينهما تنبأ الأمير لجد التالكي قائلاً: بأنه ترك زوجته حامل وستلد ابناً ذكراً يكون آخر ما تلده، فأرجو أن تسمي هذا المولود باسمي -محمد بلو-. وبعد عودة جده من السفر أنجبت زوجته طفلاً ذكراً فسعى المولود باسم محمد بلو، وصدقت تنبأت الأمير بأن كان محمد بلو هو آخر ما ولدته هذه المرأة. محمد مي أبوبكر، ديوان "تهنئة الورد في مدح خير العباد" للشيخ عبد القادر التالكي، مسح عام وتقويم. بحث تكميلي مقدم إلى كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، جامعة بايرو-كانو، للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، سنة ١٩٩٣م.
- ٢ - محمد الأول عيسى عبد المؤمن، "التالكي وانتاجه الشعري" بحث قدمه إلى قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة ميدغري، للحصول على شهادة الليسانس في اللغة العربية، سنة ١٩٨٧م، ص: ١٥
- ٣ - هي عاصمة إحدى حكومات المحلية في ولاية جِغَاوَا، نيجيريا -حاليا.
- ٤ - محمد الأول عيسى عبد المؤمن، المرجع السابق والصفحة نفسها
- ٥ - الفلاني، أحمد عثمان، الشيخ عبد القادر التالكي: حياته وشعره. بحث تكميلي مقدم إلى قسم اللغة العربية، جامعة بايرو -كانو، للحصول على درجة الليسانس في اللغة العربية، سنة ١٩٩٠م، ص ١٩. ومحمد ثالث طنلادي، دلالات المورفيمات الزائدة في الأفعال الثلاثية الزائدة في ديوان تهنئة الورد في مدح خير العباد للشيخ عبد القادر التالكي دراسة تحليلية، بحث تكميلي مقدم إلى

كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، جامعة أحمد بلو، زاريا، للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، ٢٠١٦م، ص ١٣.

- ٦- الفلاتي، المرجع السابق، ص ٢٠، وطنلادي، المرجع السابق، ص ١٣.
- ٧- كانت هذه القرية تجاور حطيجيًا في الجنوب الشرقي، وتقع الآن تحت حكومة جاكسكو المحلية في ولاية يوبي.
- ٨- التالكي، عبد القادر بن محمد بلو، تبيين ورد ختمنا الإمام الحسيني أحمد التجاني، ص ١-٢، مخطوط.
- ٩- محمد الأول، عيسى عبد المؤمن، المرجع السابق، ١٦.
- ١٠- يوسف عبد الله يوسف، ديوان التالكي في مدح الشيخ أحمد التجاني: تحقيق وتعليق عروضي. بحث تكميلي مقدم إلى كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو، للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية، سنة ٢٠١٤م، ص ١٥.
- ١١- طنلادي، محمد ثالث، المرجع السابق، ص ١٥.
- ١٢- هي إحدى حكومات المحلية في ولاية زمفرا، نيجيريا، كانت على طريق المرور إلى صكتو.
- ١٣- محمد مي أبوبكر، المرجع السابق، ص ٢١، وماهر هارون ماهر، جماليات الصورة الشعرية في ديوان التالكي في مدح الشيخ أحمد التجاني. بحث تكميلي مقدم إلى كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة ميدغر، للحصول على درجة الدكتوراه في الدراسات العربية سنة ٢٠١٥م، ص ٤٤.
- ١٤- الفلاتي، أحمد عثمان، المرجع السابق، ص ٢٥.
- ١٥- جاء من قرية جاكسوكو بولاية يوبي ولازم التالكي لمدة طويلة، ثم عاد إلى بلدته فأسس معهدا هناك، وتوفي في عام ١٩٩٩م.
- ١٦- هو من قبيلة كانورية، التحق بمعهد التالكي، ولازمه مدة طويلة، ثم استوطن قرية سابون غري بولاية يوبي، وبها توفي في عام ٢٠٠٦م.
- ١٧- الفلاتي، أحمد عثمان، المرجع السابق، ص ٢٦.
- ١٨- محمد مي أبوبكر، المرجع السابق، ص ٣١.
- ١٩- محمد مي أبوبكر، المرجع السابق، ص ٣٤.
- ٢٠- محمد الأول عيسى عبد المؤمن، المرجع السابق، ص ٢٧.
- ٢١- محمد مي أبوبكر، المرجع السابق، ص ٣٦.
- ٢٢- المرجع السابق، ص ٣٥.

- ٢٣ - المرجع السابق والصفحة.
- ٢٤ - ماهر هارون ماهر، المرجع السابق، ص ٥٧.
- ٢٥ - سورة الشعراء، الآيات: ١٩٢ - ١٩٥.
- ٢٦ - التالكي، عبد القادر بن محمد بلو، النهر الطاف للبيب الراج، ص ١، مخطوط.
- ٢٧ - المرجع نفسه، ص ٢٢٨.
- ٢٨ - التالكي، المرجع السابق، ص ٣.
- ٢٩ - المرجع نفسه، والصفحة.
- ٣٠ - التالكي، المرجع السابق نفسه، ص ١١.
- ٣١ - المرجع السابق، ص ٥٤.
- ٣٢ - أي كتاب: الأمل لأبي علي القالي.
- ٣٣ - التالكي، المرجع السابق، ص ١٨٣.
- ٣٤ - التالكي، المرجع السابق، ص ٣٧.
- ٣٥ - التالكي، المرجع السابق، ص ٢.
- ٣٦ - التالكي، المرجع السابق، ص ٣.
- ٣٧ - المرجع السابق، ص ٥.
- ٣٨ - أي كتاب: جمهرة اللغة، لأبي بكر ابن دريد.
- ٣٩ - التالكي، المرجع نفسه، ص ٢.
- ٤٠ - يعني كتاب: الصحاح في اللغة للجوهري.
- ٤١ - التالكي، المرجع السابق، ص ٢٢٨.
- المراجع:
- القرآن الكريم
- التالكي، عبد القادر بن محمد بلو، النهر الطاف للبيب الراج، مخطوط، يوجد النسخة بمكتبة الباحث.

- إبراهيم عبد الله رفيده، معنى التعريب في فكرنا اللغوي القديم وضوابطه، وصور منه، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة. الأعداد (٨١-١٠٢)، ج٦٢.
- محمد الأول عيسى عبد المؤمن، "التالكي ونتاجه الشعري" بحث قدمه إلى قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة ميدغري، للحصول على شهادة الليسانس في اللغة العربية، سنة ١٩٨٧م.
- الفلاتي، أحمد عثمان، الشيخ عبد القادر التالكي: حياته وشعره. بحث تكميلي مقدم إلى قسم اللغة العربية، جامعة بايرو-كانو، للحصول على درجة الليسانس في اللغة العربية، سنة ١٩٩٠م.
- محمد مي أبوبكر، ديوان "تهنئة الورد في مدح خير العباد" للشيخ عبد القادر التالكي، مسح عام وتقويم. بحث تكميلي مقدم إلى كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، جامعة بايرو-كانو، للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وأدائها، سنة ١٩٩٣م.
- تكرر إسماعيل، الشكوى في شعر عبد القادر التالكي. بحث قدمه إلى قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة ميدغري، للحصول على درجة الليسانس في اللغة العربية، سنة ١٩٩٨م.
- عثمان عبد الله غمبو، شعر الرثاء عند الشيخ عبد القادر التالكي: دراسة تحليلية لقصيدة تعزية الإخوان"، بحث قدمه إلى قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة ميدغري للحصول على درجة الليسانس في اللغة العربية، سنة ٢٠٠٨م.
- إبراهيم خليل، الشيخ عبد القادر التالكي ومساهماته في علم اللغة، دراسة نموذجية لكتاب: النهر الطاف للبيب الراج" بحث قدمه إلى قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة ميدغري، للحصول على درجة الليسانس في اللغة العربية، سنة ٢٠٠٨م.
- أحمد عثمان الفلاتي، الشيخ عبد القادر التالكي ونتاجاته الأدبية بحث قدمه إلى شعبة اللغة العربية قسم الديانات والفلسفة، جامعة جوس، للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، سنة ٢٠١٠م.
- محمد الثاني علي، ديوان التالكي في مدح الشيخ الصمداني أبا العباس سيدي أحمد التجاني: دراسة تحليلية. بحث قدمه إلى كلية الدراسات العليا، شعبة اللغة العربية، قسم الديانات والفلسفة، جامعة جوس، سنة ٢٠١٢م.



- ماهر هارون ماهر، جماليات الصورة الشعرية في ديوان التالكي في مدح الشيخ أحمد التجاني، بحث تكميلي مقدم إلى كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة ميدغر، للحصول على درجة الدكتوراه في الدراسات العربية سنة ٢٠١٥م.
- يوسف عبد الله يوسف، ديوان التالكي في مدح الشيخ أحمد التجاني: تحقيق وتعليق عروضي. بحث تكميلي مقدم إلى كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، جامعة عثمان طن فوديو، صكتو، للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية، سنة ٢٠١٤م.
- ثاني أبوبكر عبد الله، فن المديح النبوي لدى الشيخ عبد القادر بن محمد بلّو التالكي النيجيري: دراسة أدبية تحليلية لديوانه (تهنئة الورد في مدح خير العباد)، بحث تكميلي قدمه إلى عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة بخت الرضا، السودان، للحصول على الدرجة الدكتوراه في اللغة العربية، سنة ٢٠١٥م.
- محمد ثالث طنلادي، دلالات المورفيمات الزائدة في الأفعال الثلاثية الزائدة في ديوان تهنئة الورد في مدح خير العباد للشيخ عبد القادر التالكي دراسة تحليلية. بحث تكميلي مقدم إلى كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، جامعة أحمد بلّو، زاريا، للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، سنة ٢٠١٦م.
- إبراهيم أبوبكر موسى، مظاهر الإنحراف اللغوي في ديوان التالكي (تهنئة الورد في مدح خير العباد) دراسة أسلوبية أدبية" بحث تكميلي قدمه إلى كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، جامعة أحمد بلّو زاريا، للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية، سنة ٢٠١٨م.
- يُوسُفَاري، بلّو مصطفى، قواعد التصريف لعبد القادر التالكي، دراسة وتحليل، بحث تكميلي قدمه إلى كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية جامعة بايروا، كنو، للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، سنة ٢٠١٨م.

#### المقابلات الشفهية:

- ماهر هارون ماهر، محاضر بقية اللغة العربية، إنغالا، مقابلة أجراها الباحث معه في بيته بميدغري، ٢٤\٤\٢٠١٧م في الساعة الخامسة مساءً، ويوم ١٨\٥\٢٠١٧م في الساعة الرابعة ونصف مساءً.
- الحاج أحمد بن الشيخ عبد القادر التالكي، مقابلة أجراها الباحث معه في بيته، بحارة مُنْعَلْ، غَشُو، ٩:٠٠ صباحاً، ٢٨\١٠\٢٠١٨م.
- المعلم عبد القادر، حفيد الشيخ مقابلة أجراها الباحث معه بزوايته بَغَشُو، ٢٠:١١ صباحاً، ٢٨/١٠/٢٠١٨م.

- الشيخ طيب يُسْفَارِي، مقابلة أجراها الباحث معه بزأوته بيسفاري، ١٠:٢١ صباحا، ٢٠١٨\١٠\٣١م.
- الشيخ أمين يُنْسَارِي، مقابلة أجراها الباحث معه بزأوته بيُنْسَارِي، ١٠:٢١ صباحا، ٢٠١٨\١٠\٣٠م.